الفلسطينية؛ والثانية، وهم الذين تفهموا موقف الثورة الفلسطينية ووقفوا موقف التأييد لها.

بالنسبة للفئة الاولى، نجد ان قسطنطين زريق، المفكر القومي والذي عاصر الحركة القومية العربية منذ الثلاثينات، في كتابه «معنى النكبة مجدداً»، تصدى لمعالجة وبحث اسباب هزيمة العام ١٩٦٧، وسبل مواجهة نتائجها. واعتبر زريق ان المواجهة بين العرب وبين العدو الصهيوني هي مواجهة حضارية، حيث ان «مجتمعنا العربي والمجتمع الاسرائيلي الذي نجابهه ينتميان الى حضارتين مختلفتين، والى مرحلتين متفاوتتين من مراحل الحضارة»[٦٧]. وعليه، فان اسباب نكسات العرب وهزائمهم المتوالية تعود لتخلفهم، بالمفهوم الواسع لهذه الكلمة. ومن هنا، يدعو زريق الى مجتمع علمي عقلاني، الوصول اليه لا يتم الا بانقلاب عقلي، وثورية فكرية جذرية.

وفي كتابه «نحن والمستقبل»، كرر زريق افكاره السابقة ذاتها، داعياً الى ثورة عقلية، واعطاء القيادة للعقل ليغير الواقع. وفي بحثه عن اسباب فشل الانظمة الثورية في تحقيق الوحدة العربية، رأى ان السبب يعود الى عاملين: اولهما، في الخلافات بين الانظمة الثورية ذاتها، والنزاعات بين قيادتها، وخصوصاً البعث وعبدالناصر؛ وثانيهما، ان محاولات الوحدة السابقة كانت تفرض فرضاً، والوحدة الحقيقية لا تفرض. كما اعتبر زريق ان من اسباب التراجع والتدهور الذي شاب الحركة القومية العربية، دخول فلسفات فكرية جديدة هيمنت عليها، وحرفت مسيرتها، وهي الاشتراكية التي ادت الى تقسيم المجتمع العربي الى رجعيين وثوريين، محافظين وتقدميين، وبحيث نشرت الانقسام والتشتت. وقال زريق ان الدعوة الاشتراكية «فيما كانت في البدء تصحيحاً لخطأ وملء لفراغ في الدعوة القومية، اذا هي تتقدم على هذه وتحتل مكان الصدارة، واذا النزاع الطبقي يتغلب على وحدة الامة»[٦٨].

الا ان ايلاء زريق اهمية قصوى للعقلانية والتقدم العلمي الحضاري، لم يمنعه من ملاحظة ان بعض البلدان استطاع ان يواجه عدواً متفوقاً عليه، حضارياً وعسكرياً، مثل الصين وفيتنام والجزائر، لكنه ارجع السبب في ذلك الى توفر شروط لا تتوفر لدى الامة العربية او الشعب الفلسطيني. وعليه، فان حرب التحرير الشعبية، او حرب العصابات، لا تصلح في المنطقة العربية، لان طبيعة البلاد وعدم توفر ادغال وجبال ومستنقعات فيها، لا ييسر لها ممارسة هذا النوع من الحروب، بالاضافة الى ان فيتنام كانت تحصل على مساعدات من الدول الشيوعية المحيطة بها. الا ان زريق يعتبر الاهم من هذا ما توفر للفيتناميين من روح معنوية قوية وامتلاكهم خبرة قتالية طويلة[٦٩].

ولكننا نتسائل هنا، هل المطلوب من العرب التطبيق الحرفي لحرب التحرير الشعبية، كما طبقت في فيتنام ؟

ان لكل شعب خصوصياته وظروفه الخاصة. والصعوبة لا تكمن في اختلاف الظروف الطبيعية، بل تكمن في توفر الارادة، لان الحاجة تولد الوسيلة المناسبة، ومن الممكن تطوير وتعديل حرب التحرير الشعبية بما يتلاءم مع طبيعة البلاد؛ كما ان الروح المعنوية العالية والخبرة القتالية تأتيان بالممارسة والقتال، ولا يمكن الحكم، مسبقاً، على عدم توفر الروح المعنوية والخبرة القتالية قبل ممارسة القتال فعلاً.

ويتفق نديم البيطار مع قسطنطين زريق، لكونهما ينتميان الى ما يمكن تسميته بالمدرسة الفكرية العقلانية، ولامتلاك كل منهما تصوراً متكاملاً حول القومية العربية والوحدة العربية،